علي العيسى

صلاة تنهى

حقوق الطباعة والنشر
لكل ما كتبت شعراً ونثراً
مشاعة لمن يريد
نفعاً للشيء والمجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم
أما قبل .. وأما بعد

1446 هـ
2025 م

المثاقفة تبادل المعارف والمعلومات الفكرية والأدبية شعرية ونثرية، وهي هنا في مجالات التربية ورحاب المجتمع، بكل أبعاد التطور والرقي والازدهار، ,, وكل يغني على ليلاه ,, ووسائل التواصل المتعددة اخترت الآن لمبرات اخترت الـ PDF لدوافع ومواقع لسهولة المواصلات.

وانتقيت من أتوسم فيهم كنخبة الأخذ برفد بيد المجتمع وناشئته إلى ما تصبو إليه الريادة الرائدة.

ولأني بلا اختيال ولا احتيال، ولا أزكي نفسي على الله - واسع الرفد، رحب الصدر، أقدّر عذر المعتذر فأحب من يقول لي: شكرا، وعذرا لا أرغب في استمرار إرسال المواد الثقافية إليّ، لسبب بسيط، هو أنه ليس لديّ وقت فراغ، فرحاً على وقتي وصولي وهوايتي، وحرصا على وقتك وجهدك - أفي علي - للداعي للاستمرار في إرسال ما ترسله إليّ، مع التحية.

وشكرا من قلب محب، وسأتوقف برضا تام.

وشاكرا - من قبلي - على الأريحية، ورفع الأخوية النقية

مع التحية من
علي العمري

بسم الله الرحمن الرحيم

1447
2025

إيضاح .. يمنحني مزيداً من الارتياح

مؤلفاتي المتواضعة، نفدت - غالبا - من مكتبات البيع، والبديل عندي لتصل إلى الباحثين والدارسين والناقدين أنه أدونها في ملفات الـ PDF لتصل - ما أمكن - إلى من قد يجد لها نفعا للتربية والمجتمع والفكر والشعر، ريثما يتاح ولمقتنع بجدوى نشرها.

وقد أخذت الكتب تسلسلا من 31 إلى 50 في PDF.

وهي لمن يرغب في الاطلاع والقراءة والمناقشة والحوار الذي غالبا ما يولد ثمرة من نتائج مفيدة في القبول والرفض.

• والحوار جادة للصواب بالعبارة إلى الرقي والازدهار ونقي الحضارة، بعد الوقوف المتعمق في مختلف السلبيات والإيجابيات. التي تقيم مفاهيم الحضارات.

والله الموفق لخير العمل وحمل الخير ما

• ويكيبيديا على حمد العيسى، لأخذ فكرة ومعلومات عن المؤلف.

مع تحيات
علي العيسى

علي محمد العيسى

صلاة لا تنتهي

بسم الله الرحمن الرحيم

علي العيسى

صلاة تنهى

علي محمد العيسى

حقوق الطبع
مشاعة لمن أراد طباعته
وقفاً لله تعالى

١٤١٠ هـ

المؤلف

يرجو شاكراً ـ تزويده
بثلاث نسخ على العنوان التالي:
الرياض (٥٧٩٠٨)
ص. ب. (١١٥٨٤)
والله المثيب

يُطلب الكتاب من
مؤسسة الجريسي للتوزيع
الرياض : ١١٤٣١
ص . ب . ١٤٠٥
هاتف : ٤٠٢٢٥٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قرأ من تصفّح //

من ضياء القرآن المجيد :

● ﴿كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين﴾ . ٩١ الحجر .

● ﴿ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور (١٧) ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور (١٨) واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير (١٩) ﴾. لقمان .

● ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (٣) ﴾. الصف .

● ﴿ والذين إذا ذكِّروا بآيات ربهم لم يخرّوا عليها صماً وعمياناً ﴾. ٧٣ الفرقان .

● ﴿ أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴾ ١٣ التوبة .

● ﴿ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم ﴾ ١٨ النساء .

● ﴿ وأعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ﴾ ٢٣٥ البقرة .

من هدي الحديث الحكيم:

● عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«من أسخط الله في رضى الناس سخط الله عليه، وأسخط عليه من أرضاه في سخطه، ومن أرضى الله في سخط الناس، رضي الله عنه، وأرضى من أسخطه في رضاه حتى يزينه، ويزين قوله وعمله» ص ١٨٢ رواه الطبراني[١].

● من حديث عن النعمان بن بشير «... **فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام....»** ص ١٧٩ رواه الشيخان.

● **«آل محمد كل تقي»**.
الطبراني والبيهقي ص ٢٤٢.

---

(١) أدب الحديث النبوي. بكري شيخ أمين.

كتبٌ للمؤلف //

١ ـ ما استطعت ـ مكتبة دار العلوم.
٢ ـ الرأي ما ترون ـ مكتبة الخريجي.
٣ ـ العقلية الإسلامية وفكرة المولد ـ مكتبة الخريجي.
٤ ـ إلى من يقرأ ـ مكتبة الحرمين، والجريسي للتوزيع.
٥ ـ قبيلة آدم ـ مكتبة الحرمين، والجريسي للتوزيع.
٦ ـ كلام في زمنه .

في المطابع :

٧ ـ الشعر والشعور .
٨ ـ تعلو التلال بقارب «شعر».

جاهز للطباعة:

٩ ـ حوار مع الأفكار.
١٠ ـ الربا والبنوك في المجتمع الإسلامي.

السلام عليكم //

«الناس أجناس» :

هـذا مثل لا يعني الجنس: ذكـراً وأنثى، وإن انطبق المعنى عليه، ولا يعني اللون: أسوداً وأبيضاً وأسمراً وأصفراً، وإن جاز الاستعمال لدى العـامة المستعملة للمثل، ولكن أكثر ما تعنيه العامة ليعنيه مثلها أنهم أنواع، وأنهم يختلفـون من حالة لحـالة ومن طبع لطبع. ولقد لمست أن الناس في أحـوال تـدينهم «أجنـاس» أيضـاً وإن تفـاوتت النسـب والأعداد :

١ ـ هـذا متمسك بعقيـدة نقيـة لكنـه مقصـر في العبادات كما هو مقصر في المعاملات.

٢ ـ وهذا محافظ على العبادات لكن عقيدته تشوبها شـوائب، وهـو متمسـك بـالدين فيمـا يتعلق بالمعاملات والأخلاقيات والسلوكيات، ومثله آخر

في العقيدة والعبادة، لكنه يختلف عنه في المعاملات.

٣ ـ وهذا عقيدته نقية، ومعاملاته نزيهة تتفق مع مبادىء الإسلام، لكنه مقصر في العبادات والشعائر الإسلامية المشروعة.

٤ ـ وهذا عقيدته نقية، وهو محافظ على شعائر العبادة على نحو فائق في جودته كما يبدو، لكنه في المعاملات مقصر، مهمل، متهاون، يكاد أن يظن أن الدين منفصل عن الدنيا.

والصور متداخلة متعددة، لكن هؤلاء هم من كتبت هذا الكتاب لهم ولي مذكراً وأخص منهم النوع الرابع، الذي أحسست أو لمست نقصاً فكرياً وأدبياً وثقافياً في التحاور والتذاكر معه.

اللهم وفقنا وكن معنا ومعه وخذ بأيدينا جميعاً لنكون من النوع الجامع المانع بإذن ربه تعالى الذي انتقى صفاء العقيدة، وصالح العبادة، وحسن المعاملة، في توازن سليم حكيم قويم لا إفراط ولا تفريط فيه، ولا جحود ولا جمود، ولا غلو

ولا تقصير، فصار من الأمة الـوسط التي هي خير أمة أخرجت للناس .

اللهم إن لم نكن منهم فاجعلنا
نتعظ بما نقرأ ونسمع
لننضم إليهم قبل الرحيل
اللهم اجعلنا عباداً صالحين
صادقين مخلصين، نفوسنا طيبة
وقلوبنا نزيهة، وألسنتنا طاهرة
ونياتنا حسنة، نطلب رضا الله
ولو سخط الناس، ولا نرضي الناس
بسخط الله، فيسخط ويُسخط علينا
اللهم ارزقنا سعادة
الدارين. واجعلنا من
المقربين ووالدينا
وجميع المسلمين

الصلاة مهمة، وتأتي في المقدمة ولكنها وحدها ليست كافية

الصلاة عمود الدين، وثاني أركان الإسلام، وتركها هو ما بين الرجل وبين الشرك والكفر، وهي العهد الذي بيننا وبينهم، وهي على وقتها أفضل الأعمال، هذه الأحكام المستمدة حتى في معظم أو كل نصوصها من حديث البشير النذير النبي الكريم عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم تجعلنا وكثير غيرها نحس بأهمية الصلاة، حتى خيل للبعض أنها كافية أو خيّل إليّ بوجود ذلك البعض ولو أنهم قلة وعامة إن وجدوا .

والحقيقة أنه لا تعارض بين أهمية الصلاة المؤكدة التي تحتل الصدارة وبين عدم الاكتفاء بها فلقد قيل في الأثر الطيب: «الدين المعاملة» للإيحاء بأهمية المعاملة. ومحمد ﷺ بعث ليتمم مكارم الأخلاق كل مكارم الأخلاق. وجاءت أحاديث كثيرة تبين

للناس أن الصلاة لازمة وليست كافية، ومما تسعف به الذاكرة مع الرجوع إلى المصادر للتحقق من النصوص ما يلي:

● «٦٨٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان**» متفق عليه .

زاد في رواية لمسلم: «**وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم**»[1]. ص ٣١٠.

● ١٠٤٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال : « **الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهما، ما لم تغش الكبائر** » رواه مسلم ص ٤٣١[2] .

● قال ﷺ «**أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما تفقدون الصلاة ولتنقضن عرى الإسلام عروة عروة ولتصلين نساؤهم حيضاً**»[3] رواه ابن وضاح ص ٣٩٨ جـ ١.

---

(١) رياض الصالحين للنووي.

(٢) المصدر السابق للنووي.

(٣) إتحاف الجماعة للتويجري.

ورب صائم ليس له من صيامه إلّا الجوع والعطش، أو كما ورد، وحصائد الألسن تكب في النار، ولربما صلى المصلي صلاة تلف كالثوب الخلق ويُرمى بها في وجهه، إذا لم يرض الله ولم يعذره أو يغفر له.

هذا القول يساق لمن يحتمون بالصلاة وحدها ويقولون سيغفر لنا، نعم.. مغفرة الله واسعة، ومغفرة الله اللَّهُ أدرى بها وعلمها عنده سبحانه ولكن أحكام الله في كتابه وسنة نبيه موضحة أهمية الصلاة وعدم الاكتفاء بها، فالربا مثلاً من الكبائر، والإصرار عليها وعليه يزيد حجمها ومقدار ذنبها. أما أهمية الصلاة فقد بينها مدخل الحديث عنها أعلاه وتبينه أحاديث كثيرة إثر آيات قرآنية عديدة ، ومن الأحاديث :

١٠٧٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت، فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيئاً قال الرب عزّ وجلّ:**

انظروا هل لعبدي من تطوع، فيكمل منها ما انتقص من الفريضة؟ ثم يكون سائر أعماله على هذا » رواه الترمذي. وقال حديث حسن. ص ٤٤٠[1].

فمن جهل أهمية الصلاة ردت عليه الأدلة.

ومن توقع أن الصلاة تكفيه لتكفِّر ذنوباً وكبائر يصر عليها ويستمر ـ مراوغاً ـ في مخالفة النهي عنها بل والتهديد بالعقاب الشديد لمرتكبها فإن الأدلة أيضاً ترد عليه بما لا يدع مجالاً لحيلة وتحايل؛ ولا تناقض، فالتوفيق واضح .

ومما يفتن به الناس «الفلس والجنس» أي المال والنساء. ومن العامة الفاطنة من يقول محك الاختبار ثلاث وذكر منها: «الكيس» رمز المال، «والكأس» رمز المسكرات، وذكر ثالثة. ومن يرد الله به خيراً يتغلب على مطامعه وشهواته، ويصد الفتن والمغريات فائزاً بقوة الإرادة وسداد الرأي.

والمهم هنا أن المال سبق حتى البنين، وهو

---

(١) رياض الصالحين.

موضوعنا الذي نمر به الآن، فلا بد من الحزم والعزم في توقي شروره وتبعاته وعواقبه فإن الأثر الشريف يقول: «**حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات**» رواه مسلم[1].

فعلى من ركنوا إلى الصلاة لتمحو عنهم الموبقات دون إقلاع عن الأخيرة، وعلى نحو مغالط أن يدركوا حقيقة توجيه الإسلام وتشريعه وحكمه وأوامره ونهجه، لكيلا يقولوا ما لا يعلمون، أنقذنا الله من كل المهلكات الموبقات. ومن الأحاديث أيضاً :

● روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: «بينا النبي ﷺ يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: «**ويلك من يعدل إذا لم أعدل**» فقال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: «**دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»[2] الخ الحديث ص ٣٨.

---

(١) أدب الحديث النبوي ص ١٦٩.

(٢) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين/للجلّي نقلاً عن صحيح =

ولكن من يعتاد المساجد ويرتادها يُشهد له بالإيمان حسبما وجه إلى ذلك رسول الله ﷺ ولا يتهم أحد بأن صلاته مما لا يشهد له معها بخير إلّا من تيقن أنه مخالف مخالفات مؤكدة في عظائم الأمور، أما استسهال الإتهام فمما يكب في النار، يكب القائل لا المقول فيه، بل قد يكسب من قيل فيه حسنات عديدة. والله أعلم وأحكم.

● إن الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء أو عن المنكر أو عنهما معاً ولا بد من النهيين فليقرأ من القرآن المجيد الآية، وليراجع التفاسير لإدراك المراد.

● ١٣٨٩ ـ سأل الرسول الكريم ﷺ أصحابه يوماً :

ـ «**أتدرون من المفلس**» ؟

قالوا : المفلس من لا درهم له ولا متاع.

فقال : «**إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم**

= البخاري جـ ٨ ص ٥٢ ـ ٥٣. وايضاً صحيح مسلم جـ ٣ ص ١١٠ بلفظ فيه تغيير طفيف.

هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار»[1] [2] رواه مسلم.

● قال رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام:

«أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها: أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى، وأن أعفو عمن ظلمني، وأعطي من حرمني، وأصل من قطعني، وإن يكون صمتي فكراً، ونطقي ذكراً، ونظري عبراً»[3] رواه أصحاب السنن..[3] ص ٨٤٤ رقم ١٤٧٥ رواه رُزين.

● ١٦٢٠ ـ عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يروي من كلام ربنا تبارك وتعالى ؛ ومما

---

(١) مجلة التربية الإسلامية ٥/١٤٠٥

(٢) منهاج الصالحين ص ٨١٦.

(٣) منهاج الصالحين.

قال في ذلك الحديث القدسي: «**يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلّا نفسه**» رواه مسلم ص ٩٢٩[1].

وروي عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال: ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث[1] ص ٩٣٠.

● ١٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «**هي في النار**». قال يا رسول الله، فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار من الإقط، ولا تؤذي جيرانها، قال: « **هي في الجنة** » رواه أحمد والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة بإسناد صحيح أيضاً، ولفظه وهو لفظ بعضهم : «قالوا يا رسول الله فلانة

---

(١) منهاج الصالحين .

تصوم النهار، وتقوم الليل، وتـؤذي جيرانهـا. قال: «**هي في النار**»، قالوا: يـا رسول الله فـلانة تصلي المكتوبات، وتَصَدَّق بالأثـوار من الإقط ولا تـؤذي جيرانها، قال: «**هي في الجنة**».

الثور: قطعة الإقط . الترغيب والترهيب جـ ٣، ص ٣٥٦. مسند أحمد جـ ٢ ص ٤٤٠، المستدرك للحـاكم جـ ٤ ص ١٦٦، الفتـح للألبـاني جـ ١٩ ص ٢١٩.

● ١١ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**المؤمن من أمنه الناس، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السوء، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه**» رواه أحمد وأبـو يعلى والبزار، وإسناد أحمـد جيد.. التـرغيب والترهيب جـ ٣ ص ٣٥٤.

● ١٤٣ ـ «قال الله عزّ وجلّ: «**ليس كل مصلٍّ يصلي، إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي، وكف شهـواتـه عن محـارمي، ولم يصـر على معصيتي، وأطعم الجائع، وكسا العريان، ورحم**

المصاب، وآوى الغريب كل ذلك لي، وعزّتي وجلالي إن نور وجهه لأضوأ عندي من نور الشمس على أن أجعل الجهالة له حلماً والظلمة نوراً يدعوني فألبيه ويسألني فأعطيه ويقسم علي فأبره، أكلأه بقربي، واستحفظه ملائكتي، مثله عندي كمثل الفردوس لا يمس ثمرها ولا يتغير حالها» الديلمي[1].

● ٢١٩ ـ **«من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»**[2] البخاري.

● ٢٢٠ ـ **«رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر»**[3] أحمد والحاكم.

● ٤٧٥١ ـ **«ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة»**؟ قالوا: بلى، قال: **«إصلاح ذات البين. فإن فساد ذات البين هي**

---

(١) منهاج الصالحين ص ١٥١.

(٢) منهاج الصالحين ص ١٨٢.

(٣) منهاج الصالحين ص ٢٨٦.

الحالقة، لا أقول تحلق الشعر وإنما تحلق الدين»[1] أخرجه الترمذي، وراويه أبو الدرداء رضي الله عنه.

● ٥٠٤ ـ «**الغيبة تفطِّر الصائم وتنقض الوضوء**»[2] مسند الإمام الربيع.

● ٤٩٥ «**لا يدخل الجنة قتّات**» أي نمام،[3]، رواه البخاري.

● ٥٧٨ ـ «**من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة**» فقال رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ فقال : «**وإن قضيباً من أراك**»[4] رواه مسلم. في زمننا هذا قد يأتي من لا يدرك مراد الحديث أو يتحايل عليه فيقول إنما اقتطعته بشمالي لا بيميني!!

● ٥٨٩ ـ «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم:**

---

(١) سنن ابي داود جـ ٧ ص ٢٣٥.
(٢) منهاج الصالحين ص ٢٨٦.
(٣) منهاج الصالحين ص ٢٨٥.
(٤) منهاج الصالحين ص ٣١٥.

شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر»[1] رواه مسلم.

● ٧٥٦ ـ **«لايدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»**[2] رواه مسلم، وهو متفق عليه بلفظ آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه.

● ٨٩٩ ـ **«إذا أراد الله بقوم خيراً ولّى أمرهم الحكماء، وجعل المال عند السمحاء، وإذا أراد الله بقوم شراً ولّى أمرهم السفهاء، وجعل المال عند البخلاء»**[3] رواه أبو داود.

● ١٣٩٦ ـ **«خيار أمتي الذين إذا سافروا أفطروا وقصروا، وإذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤوا استغفروا. وشرار أمتي الذين ولدوا في النعم وغذوا به يأكلون طيب الطعام ويلبسون لين الثياب وإذا تكلموا لم يصدقوا»**[4]. الطحاوي.

---

(١) منهاج الصالحين ص ٣١٨.

(٢) منهاج الصالحين ص ٣٧٩.

(٣) منهاج الصالحين ص ٤٢٢.

(٤) منهاج الصالحين ص ٨١٩.

● ١٣٩٩ ـ من حديث طويل «... **فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام**»[١] متفق عليه. وقد ورد ذكره أيضاً في مطلع الكتاب لملازمة تدبر مراده.

● ٩٧٥ ـ وعن خولة بنت عامر الأنصارية وهي امرأة حمزة رضي الله عنهما، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة**» رواه البخاري[٢] ص ٥٢٦.

● ٣٠٦ ـ «**إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها الصلاة ولا الصدقة ولا الحج، ويكفرها الهم في طلب المعيشة**» ص ٢٠٩[٢] رواه ابن بابويه والطبراني.

● ٣١٢ ـ «**أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالاً من غير حله فدخل به النار**»[٢] رواه البخاري. ص ٢١٠.

---

(١) منهاج الصالحين ص ٨١٩ وص ٦٢٦.

(٢) منهاج الصالحين .

● ٤٦١ ـ «ويل لمن يكثر ذكر الله في لسانه ويعصي الله في عمله» ص ٢٧٥[١] الديلمي.

● ٤٥٩ ـ «إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج» ثم تلا ﷺ : ﴿ فلمّا نسوا ما ذُكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾ ص ٢٧٥[١] أحمد والطبراني .

● ٤٨٠ ـ «إن لا إله إلا الله كلمة ألف الله بها قلوب المؤمنين فمن قالها واتبعها بالعمل الصالح فهو مؤمن، ومن قالها واتبعها بالفجور فهو منافق» ص ٢٧٩[١] مسند الإمام الربيع.

لا إله إلا الله أول أركان الإسلام متبوعة بأن محمداً عبده ورسوله، لكن إذا صاحبها الفجور صار قائلها منافقاً.

وهذا كمال الدين وتمام الإسلام وشموله إذ هو عقيدة وقول وعمل وعبادة ومعاملة، يخل النقص في

---

(١) منهاج الصالحين .

أساسياته بالبعض الآخر. والنظرة الجزئية المكتفية تقصير، والنظرة الشمولية سعة أفق وتكامل وحسن إدراك.

● ١٠ ـ «روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: من اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لم **يقبل الله عزّ وجلّ له صلاة ما دام** عليه، قال: ثم أدخل أصبعيه في أذنيه ثم قال: صُمّتا إن لم يكن النبي ﷺ سمعته يقوله » رواه أحمد جـ ٢ ص ٥٤٨[١] .

● ١٥ـ قال رسول الله ﷺ **«إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلّا من يحب، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه، ولا والذي نفسي بيده لا يُسْلِمُ أو لا يَسْلَمُ عبد حتى يُسْلِمَ أو يَسْلَمَ قلبه ولسانه، ولا يُؤمِنُ حتى يُؤمِنَ جاره بوائقه** ، قالوا: وما بوائقهُ؟ قال: **«غَشْمُه وظلمه، ولا يكسب عبد مالاً حراماً فيتصدق به فيقبل منه، ولا ينفق منه فيبارك له**

---

(١) الترغيب والترهيب.

فيه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله تعالى لا يمحو السيء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث» رواه أحمد وغيره جـ ٢ ص ٥٤٩ ـ ٥٥٠(١).

● ١٦ ـ «يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ : أمن الحلال أم من الحرام » رواه البخاري والنسائي وزاد رزين فيه « فإن ذلك لا تجاب لهم دعوة » جـ ٢ ص ٥٥٠(١).

● ١٧ ـ «سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال: «الفم والفرج». وسئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: «تقوى الله، وحسن الخلق» رواه الترمذي. جـ ٢ ص ٥٥٠(١).

● ١٩ ـ «لا تغبطن جامع المال من غير حله، أو قال من غير حقه، فإنه إن تصدق به لم يقبل منه، وما بقي كان زاده في النار» رواه الحاكم والبيهقي بلفظ آخر. جـ ٢ ص ٥٥١(١).

● ٢١ ـ «الدنيا خضرة حلوة، من اكتسب فيها مالاً من حله، وأنفقه في حقه أثابه الله عليه،

---

(١) الترغيب والترهيب.

وأورده جنتـه، ومن اكتسب فيها مـالاً من غيـر حله، وأنفقه في غير حقه أحله الله دار الهوان، ورب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة يقول الله : ﴿كلما خبت زدناهم سعيراً﴾ رواه البيهقي جـ ٢ ص ٥٥٢[١] .

● ٢٤ ـ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنـة جسـد غـذي بحـرام**» رواه أبـو يعلى والبـزار والطبـراني في الأوسط والبيهقي. جـ ٢ ص ٥٥٣[١].

● ١٣ ـ «**كن ورعـاً تكن أعبـد النـاس، وكن قنعاً تكن أشكر النـاس، وأحب للناس مـا تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن مجاورة من جـاورك تكن مسلمـاً، وأقل الضحـك، فإن كثـرة الضحك تميت القلب**» رواه ابن مـاجـه والبيهقـي وعنـد الترمذي بنحوه. جـ ٢ ص ٥٦٠[١].

● ١٤ ـ «**بئس العبـد عبد تجبـر واختـال،**

---

(١) الترغيب والترهيب .

ونسي الكبير المتعال، بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين، بئس العبد عبد يستحل المحارم بالشبهات، بئس العبد عبدٌ هوىً يضله، بئس العبد عبدٌ رغبته تذله» رواه الطبراني والترمذي. جـ ٢ ص ٥٦١[1].

● ٢ ـ **«طلب الحلال واجب على كل مسلم»** جـ ٢ ص ٥٤٦ رواه الطبراني في الأوسط[1].

● ٣ ـ **«طلب الحلال فريضة بعد الفريضة»** جـ ٢ ص ٥٤٦ رواه الطبراني والبيهقي[1].

● ٥ ـ **«أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة»** جـ ٢ ص ٥٤٦ رواه أحمد والطبراني[1].

● ٧ ـ **«طوبىٰ لمن طاب كسبه، وصلحت سريرته، وكرمت علانيته، وعزل عن الناس شره، طوبىٰ لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله،**

---

(١) الترغيب والترهيب.

وأمسك الفضل من قوله» جـ ٢ ص ٥٤٧ رواه الطبراني[١].

● ٨ ـ تليت هذه الآية عند رسول الله ﷺ **﴿ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ﴾** فقام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله أدع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال له النبي ﷺ: **«يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يُتقبل منه عمل أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به»** رواه الطبراني في الصغير[١]. جـ ٢ ص ٥٤٢.

● ٩ ـ «روي عن علي رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فطلع علينا رجل من أهل العالية، فقال: يا رسول الله أخبرني بأشد شيء في هذا الدين وألينه؟ فقال: **«ألينه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله. وأشده يا أخا العالية الأمانة، إنه لا دين لمن لا أمانة له، ولا**

---

(١) الترغيب والترهيب .

صلاة له، ولا زكاة له، يا أخا العالية إنه من أصاب مالاً من حرام فلبس منه جلباباً، يعني قميصاً لم تقبل صلاته حتى ينحي ذلك الجلباب عنه، إن الله عزّ وجلّ أكرم وأجل يا أخا العالية من أن يقبل عمل رجل أو صلاته وعليه جلباب من حرام» رواه البزار جـ ٢ ص ٥٤٨[١].

● **«من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلّا بعداً»** ص ٦١[٢] رواه الطبراني.

● **«من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»** [٢] ص ٦١ رواه البخاري وأحمد.

● قال فقهاء الإسلام «إن مقاصد الشريعة حفظ الضروريات الخمس: الدين والعقل والنفس والمال والعرض»[٢] ص ٦٥ نقلاً عن المستصفى للغزالي ١/ ٢٨٧.

● **«من غش فليس منا»** ص ٦٦ رواه الترمذي[٢].

---

(١) الترغيب والترهيب.

(٢) منهاج الصالحين.

● قال الفقهاء «إن الله لم يشرع أمراً إلا لمصلحة الناس» ص ٧٣[١].

● ٢٧ ـ «**من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**» رواه أبو داود ص ٨٧[١].

● ٢٩ ـ «**المؤمن من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم**» رواه أحمد ص ٨٨[١].

● ٧٧ ـ «**من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة، قيل: وما إخلاصها؟، قال: «أن تحجزه عن محارم الله**» رواه الطبراني ص ١٢٠[١].

● ٧٩ ـ «**من أعطى لله تعالى، ومنع لله تعالى، وأحب لله تعالى، وأبغض لله تعالى، وأنكح لله تعالى، فقد استكمل إيمانه**» رواه أبو داود ص ١٢٠[١].

● ١٤٦ ـ «**ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً: رجل أَمّ قوماً وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ، وأخوان متصارمان**» رواه ابن ماجه ص ١٥٢[١].

---

(١) منهاج الصالحين.

● ١٥٩ ـ «**إن للقلوب إقبالاً وإدباراً، فإذا أقبلت فتنفلوا، وإذا أدبرت فعليكم بالفريضة**» رواه الطحاوي ص ١٥٥[١].

● ٢٠٥ ـ «**خير الناس مؤمن فقير يعطي جهده**» رواه الديلمي ص ١٧٨[١].

● ٣٢٨ ـ «**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له**» رواه أحمد ص ٢١٧[١].

● ٤١٧ ـ «**أفضل الناس إيماناً أبسطهم كفّاً**» رواه الطحاوي ص ٢٥٧[١].

● ٤٩٧ ـ «**ليس للفاسق غيبة**» رواه الطبراني ص ٢٨٥[١].

● ٧٦٤ ـ «**ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع وهو يعلم**» رواه البزار ص ٣٨٠[١].

● ٤١٠ ـ «**والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَ لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟**

---

(١) منهاج الصالحين.

أفشـوا السـلام بينكم» رواه مسلم ص ٢٥٤[١] وص ٤٦.

● ٤ ـ «**ليس الصيـام من الأكل والشـرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم إني صائم**» رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم جـ ٢ ص ١٤٨[٢].

● ٨ ـ «أن امـرأتين صامتـا، وأن رجلاً قـال: يا رسول الله إن هٰهنا امرأتين قد صامتا. وأنهما قد كادتا أن تموتا من العطش، فأعرض عنه، أو سكت، ثم عاد، وأراه قال: «**بـالهاجـرة**» قال: يـا نبي الله إنهمـا والله قد مـاتتا، أو كـادتا أن تمـوتا، قـال: «**ادعهما**». قال: فجاءتا، قال: فجيء بقدح أو عُسٍّ، فقال لإحداهما: «**قيئي**» فقاءت قيحاً ودماً وصديداً ولحماً حتى ملأت نصف القـدح، ثم قال للأخـرى: «**قيئي**» فقاءت من قيح ودم وصـديدٍ ولحمٍ عبيـطٍ وغيره حتى ملأت القدح، ثم قال: «**إن هاتين صامتا**

---

(١) منهاج الصالحين.

(١) مجلة العرب جـ ١، ٢ س ٢٤، $\frac{٧}{٨}$ / ١٤٠٩ هـ.

(٢) الترغيب والترهيب.

عما أحل الله لهما، وأفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان من لحوم الناس» رواه أحمد وابن أبي الدنيا، وأبو يعلى، وأبو داود، والبيهقي جـ ٢ ص ١٤٩[1].

للتفكر :

لا إيمان إلّا بمحبة، ولا دخول جنة إلّا بإيمان، ومن لا أمانة له لا إيمان له، ومن قال لا إله إلّا الله دخل الجنة بشرط أن يقولها مخلصاً، وإخلاصها أن تحجزه عن محارم الله وأعمالنا نحاسب عليها بالوفاء، وللخير خير، وخلاف ذلك لا نلوم إلّا أنفسنا عليه. والاستغفار عن الذنب بلا توبة وإنما مع إصرار خداع من النفس للنفس لتصور النجاة من العقاب، يخادعون الله والله خادعهم. والذي يغش ليس من معشر المسلمين، واللقمة الحرام تحرق الأعمال الصالحة، والثوب الحرام يلغي قبول الصلاة وكثير من الأحاديث تؤكد النهي عن الشر والأمر بالخير وفقاً لقوله تعالى: ﴿ **إلا الذين آمنوا**

---

(١) الترغيب والترهيب.

وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾. ﴿الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾.
فالتفكر فيما ورد، والتفكر فيما سيرد يعلمنا الشيء الكثير ويدلنا على الدرب المنير وإلى أفضل المسير والمصير.

● ١٤ ـ «**يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عزّ وجلّ: «أبي يغترون، أم علي يجترئون؟ فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم حيران**» رواه الترمذي ص ٦٦[1].

● ٤ ـ قال رسول الله ﷺ «**بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والدين والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب**» رواه أحمد وابن حبان، والحاكم والبيهقي، ص ٦٤[1].

● كثيرون تقطر ألسنتهم شهداً عندما

---

(١) الترغيب والترهيب جـ ١.

يتحدثون عن المبادىء والقيم والمثل، ويستنكرون ما يفعله الخاطئون لكن أعمالهم تؤكد أنهم يمارسون أسوأ مما يستنكرون، ومن نفس النوع ذاته المستنكر منهم، فهل هم يجهلون أم يغالطون؟. هذا موضع بحث وحوار جيّد لنعرف أنفسنا.

● الذين يقصِّرون في الجانب العملي في الدين سواء في الشق التعبدي أو الشق السلوكي يرددون ـ للتبرير ـ أن الله ـ سبحانه ـ ﴿**لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾ ولكنهم لا يتأملون كثيراً في قوله تعالى: **لمن يشاء**، ولا يتفكرون ملياً في التوفيق بين المعنى وبين آيات وأحاديث الوعيد والترهيب المتعلقة بمخالفة الأوامر وانتهاك المحارم؛ ولا يفرقون بين المرتكب ما دون الشرك بإصرار أو بدونه، ومع أن درجة الشرك لا مثيل لها في السوء وكذلك الإلحاد إلا أن ما دون ذلك لكنه من الكبائر التي يصحبها إصرار، ولا يصحبها استغفار تودي بصاحبها إلى النار، كما تقول بذلك أحاديث متعددة، ومسألة الخلود في النار التي علمها وعلم غيرها عند الله سبحانه كمسألة فناء النار التي وردت فيها آراء للعلماء، لكن

المهم هنا معرفة الوعيد بعذاب شديد طويل الأمد في النار مع حرمان من نعيم الجنة لمن يخالفون في الجانب العملي بشقيه: التعبدي والسلوكي إذا كانت المخالفة في كبيرة مع الإصرار. ويهمنا تربوياً الرهبة من سوء المعاملة والإهمال في العبادة.

الاستغفار الصادق تسبقه وتصحبه ولا تنفك عنه التوبة الصادقة فالله سبحانه يقول: ﴿ **وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى** ﴾ ٨٢ طه .

ومن أكثر ما يوقع في حُفر الخطيئة وأوحال الزلل الهوى ومطاوعة النفس وتغلب العاطفة على العقل، ولمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى النجاة والسلامة والجنة مأوى واجتياز كل المخاطر بعافية، والهوى يوقع في مختلف المخالفات. كما أنه متدرج، ويتخفى أيضاً، فقد لا يحس به صاحبه، قد يظن المرء أنه بريء منه لكنه في الحقيقة يتعاطاه أو هو يدمنه، ومن مساوئه العديدة أنه قد يصل في بعض مراتبه إلى حد الكفر والشرك قال تعالى:

﴿ ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾ ١٨ الجاثية .

وقال تعالى:

﴿ أفرأيت من اتخذ إلٰهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ﴾ ٢٣ الجاثية . وقد وردت في الهوى آيات عديدة.

اللهم أنقذنا من هوى النفس التي من طبعها أنها أمّارة بالسوء إلّا من رحمت وهديت.

قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**» رواه البخاري[1] ص ١٦٩.

إن من أهداف الاستطراد في سرد الأحاديث التي وردت هو الوصول إلى جامع بينها رغم الاختلاف بمعنى التنوع في بعض موضوعاتها، والجامع بينها هو سبب إيرادها وهو أن ما تحويه يبين لنا ـ مع كون الصلاة مهمة وتأتي في المقدمة

---

(١) أدب الحديث النبوي .

وهي لازمة - إنها ليست لوحدها كافية فيما هو مطلوب من المسلم المستقيم كما أمر ، والملتزم بمنهج الإسلام القويم العظيم.

والخطاب هنا موجه لمن يقيمون الصلاة ويهملون غيرها وخاصة السلوكيات في تجاوز لحدود المنهيات، وإحجام عن الإتيان بالواجبات والمفروضات، والتمادي في تفسير بعض تعليمات الإسلام في آيات القرآن الحكيم على نحو تسوقه الأهواء، في مثل فهم ﴿**إن الحسنات يذهبن السيئات**﴾ مع الإصرار على الكبائر والموبقات على اعتبار أن هناك حسنات يذهبنها، أما إذا تغلبت السيئات فإنها «**تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**». ومثل ما يردده المبذرون المسرفون المترفون المنعمون الباذخون، ونعم ما رددوا لكن ليس على مرادهم إذ هم يبررون واقعهم المنهي عنه بآية: ﴿ **ولا تنسَ نصيبك من الدنيا** ﴾.

ولعلنا نتذكر أن السيئات إذا طغت ولحقت فإنها تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

إن من يستقصي بحثاً عن مزيد مماثل أو

مشابه لما فيه تهديد ووعيد بسبب إنكار أمر أو إتيان منكر كبير سيجد الكثير. كما أن من يستقصي بحثاً عن فوائد الصلاة للنظام والنظافة والصحة والرياضة والألفة سيجد مع الاستقصاء والتفصيل ما يدعم ما ذكر ويزيد عدده، ولكن الغرض الوصول إلى الفكرة عن طريق التمثيل فقط لا الحصر، وعن طريق الاختصار ما أمكن الاختصار لجني فوائده في زمن عز فيه القراء، وعز فيه أكثر وأكثر القارىء ذو النفس الطويل المحب للكتب المتوسعة.

الصلاة : عبادة ونظافة ورياضة ونـظام واجتماع وطمأنينة وراحة

١ ـ الصلاة عبادة :

أما كونها عبادة فذلك هو الأساس قبل النـظر إلى الفوائد الأخرى فالله سبحانه يأمر ونحن نطيع، ونؤمن في قرارة أنفسنا أنه لا يأمرنا جلّ وعلا إلّا بنافع مفيد، ولا ينهانا إلّا عن ضار مسيء، سـواء تبين لنا ذلك أو بعضه أو عجزت أذهاننا المحدودة القدرة عن إدراكه أو بعضه.

الصلاة صلة وثيقة بين العبد وربه.

٢ ـ الصلاة نظافة :

الله سبحانه يحب التوابين ويحب المتطهرين، والقرآن لا يمسه إلّا المطهرون، والطهـارة نظافـة، جمـع الله لنا منهـا حسيتها ومعنـويتها إنـه سميع مجيب الدعاء.

وقبل الشروع في الصلاة يأتي الوضوء، وهو

غسل المواطن التي تتعرض للأوساخ أكثر من غيرها، والنظافة من الإيمان، وإذا كانت الصلاة نظافة فهي أيضاً صحة لأن النظافة من مسببات ومبقيات الصحة الجيدة بإذن الله.

ويأتي وجوب الغسل لها من جنابة، واستحباب الغسل لها في مثل صلاة الجمعة، والثوب النجس لا يصلى فيه وكذلك الموضع النجس، والمسجد لا يكون إلّا نظيفاً ولمنظفه أجر عظيم لأنه حرص على نظافة مجمع الصلاة.

ومن يغتسل يغسل رجليه «قدميه» في موضع آخر وتكون آخر ما يغسل لكيلا يعلق بهما أوساخ.

واستحباب المضمضة إثر شرب اللبن[1]، وغسل اليدين ثلاثاً إثر القيام من النوم وأحكامٌ وجوبية أو استحبابية أخرى تؤكد أن النظافة مبدأ إسلامي محمود ومحبذ، والإسبال كنس للقذارات فتعلق بالثياب لذلك ولغيره نهي عنه، والأمثلة كثيرة في مسائل الوضوء والصلاة وغيرها من تعاليم الإسلام مما يؤكد حرص الإسلام على النظافة والطهارة.

---

(١) صحيح ابن خزيمة جـ ١ ص ٢٩ تحقيق الأعظمي .

وفي الوضـوء كنظافـة ورياضـة وفي الصلاة كرياضة ونظافة تحقيق لمبدأ الوقاية من الأمراض المعدية وغيرها بـإذن الله، ومن تنهاه صـلاته عن الفحشاء سيسلم من «الأيدز» وأمثاله من الوحوش المرضية المرعبة الفتاكة المقوضة لبنـاء المجتمع وسلامة بنيته، وصفاء حياته.

قلت مـراراً وتكراراً فـي أكثـر من مقـال: إن البـاحث لو تتبـع إهتمـامـات الإسـلام بـالصحـة والطهارة والنظافة والرياضة لأعد لهـا كتباً أو كتـاباً من أجـزاء، ليس في الصلاة والوضـوء وإسْباغـه والسواك والطيب فقط ولكن في أمور عدة، لا تغرب عنهـا في التشريـع مسألةُ الحـرص على النظافـة والسلامة من الأوبئة ومسبباتها. لكن لماذا لا نورد كل فكرة تـرد وهي ذات صلة وثيقة، فهـا هـي الآن مسألة المسح على الخفّين والتي تكثـر في الشتاء والسفـر تعطينـا مزيـداً من الأضواء على نـظافـة المسلم الملتزم بتعاليم الإسلام، فالإسلام لا يسمح للمسلم من أجل مصلحته أن يمضي عليه أكثر من يوم وليلة إلا ويغسل قدميه خالعاً جـواربه أو خفـه

إذا كـان سيتـوضـأ، أي لا يمسـح على الجـورب والخف مـدة طويلة تسبب للقدمين النتن والعفـونة فيهـا وفي جواربهـا، أما السفـر فللمشقة ولكـون السفر غالباً في الهواء الطلق وربما لأسباب أخرى علمها عند الله ما أوتينا منها إلا قليلاً لهذه الأسباب لم يسمح للمسلم الملتزم بالمسح على الجوارب أو الخفين أكثر من ثلاثة أيام بلياليها، وذلك حـرصاً على راحة المسلم من جهة وصحته من جهة أخرى، وفي المدة توفيق يتناسب ويتوازن فيما بين المشقة والصحة.

يقول صاحب : إني أثناء دراستي في الخارج ألاحـظ أن من غير المسلمين من يلبس الجـوارب عدة أيام وخاصة في الشتاء، ولكنها تعـطي رائحة كريهة تفوق رائحة الجيفة انتشاراً وسوءاً، حتى أن منهم من يقول زملاؤه: جاء المنتن، وذلك لأنه ـ وله أمثال ـ لا يغتسلون دائماً وهم لا يتوضأون بالطبع، ولا يخلعون الجوارب كـل يوم وليلة لغسـل الأقدام في الحضـر وكل ثـلاث ليـالي في السفـر، وحتى أسلوب تنـظيف وتطهيـر السبيلين لا يـوجـد مثـل

الإسلام في عنايته بهما. والحرص على الصحة يتمثل في مثل آخر هو أن المرأة الحائض لا تغتسل حتى تطهر لأن اغتسالها أثناء الحيض يسبب آثاراً مرضية على جهازها التناسلي فيؤثر على رحمها وإنجابها، والحرص على النظافة يتجلى في غُسلها إثر فراغها من دم الحيض والنفاس، وليحميها الإسلام وهي في حالة الحيض من الغسل والتطهر قبل الأوان أسقط عنها ركناً من أركان الإسلام وهو الصلاة وأجل آخر وهو الصيام محافظة على صحتها. ولكيلا تؤدي ذلك إلا وهي في حالة طهارة، ولله العلم بما لا نعلم مما يريد، ونؤمن بما ندرك مراده وما لا ندركه مما يأمرنا أو ينهانا عنه.

● ٩٤ ـ **«تخللوا فإنه نظافة، والنظافة تدعو للإيمان، والإيمان مع صاحبه في الجنة»** الطبراني[١].

● كنا نعيش فترة جهالة يقال لنا خلالها أن المسلم متخلف، وإن التقدمي هو من سواه. ولذّ

---

(١) منهاج الصالحين من أحاديث وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين ص ١٣٦.

بـريق هذه اللمعـة، ورنين هـذه النغمـة للإمعـات فـانساقـوا معها لكن من تفكـر وتبصر تبين له أن المسلم هو المتمدن والمتحضر والتقدمي والمتطور وأنـه أرقى ممن سواه لأنـه منظم في ليله ونهـاره بنظم صحةٍ ونظافةٍ وترتيب تحقق الخيرات وتستبعد السيئـات. وتبينت علاقة الكلمة المبـاشرة لغـويـاً بمعنـاهـا إذ تبين أن الرجعيـة هي الرجـوع إلى الجاهلية حيث الحـرية الفـوضويـة ونقص التنظيم يخلان كثيراً بعلاقة الإنسان بنفسه ومجتمعه.

المسلم نظيف في فمه حسياً ومعنويـاً ، نظيف في قلبه وعقله، نظيف في أنفه وأذنيه ويديه وقدميه وأصابعه، نظيف في قُبُله ودبره، نـظيف في ملبسه ومأكله ومشربه وماله وفي حياته الجنسيـة، نظيف في مسكنـه ومعبـده وطريقـه. نـظيف في أظافـره ومنابت شعره.

المسلـم راقٍ في تفكيـره وسلوكه وعـلاقـاتـه وآدابه ومعاملاته مع كل البشـر، وحتى الدواب هو رحيم بها. وحتى عمله هو مطالب بإتقانه والإخلاص له والنزاهة فيه.

إذا رأيت مسلماً ملتزماً فاعلم أنه مظنة توفر كل طيب فيه، وإذا رأيت غيره فهو مظنة لمواطن العيوب والسوء والخلل، والتقدمية هي السمو والإرتفاع والنُّبل وأن يربأ المرء بنفسه عن الدنايا والمحقرات، وهذه صفات المسلم، وهي الصفات المفقودة أو معظمها في غيره. فالإسلام تقدمي بطبعه، لا ينكر ذلك إلّا منكرُ حق ومخطِّىء صواب. وعند الله الثواب والعقاب. ولذا نرى في زمننا المعاصر أن أكثر من يدخل في الإسلام هم العباقرة والمفكرون، وأكثر من يخرج منه باغرائهم الجهلة الذين لم يعرفوه على حقيقته، وهم قلة ولله الحمد.

٣ ـ الصلاة رياضة :

قد يقول قائل: كيف تقول الصلاة رياضة هذا قول غير سليم، نعم هو مرفوض لو قيل أنها فقط رياضة لكن أن تقول إن من فوائدها الرياضة فإن أحداً لا يستطيع إنكار فائدتها الجسمية مع فوائدها الأخرى السابقة واللاحقة في جدول الأهمية، وإذا كانت الصلاة رياضة فهي صحة لأن الرياضة

السليمة توجد الجسم السليم بإذن الله والجسم السليم قيل إن فيه العقل السليم.

يقول من يروي ما مرّ عليه: إن هيئة طبية اجتمعت في ألمانيا على حالة مريض أو أكثر وكان من المرضى «مسلم» لكنه غير ملتزم، أو هو ملتزم لكنه لايؤدي الصلاة كما يجب أن تؤدى وفق تعليماتها عن حسن نية منه وربما قيل عن جهل. فقال أحد الأطباء ووافقه آخرون: نحن نعالج أمراض الإنزلاق الغضروفي المسمى «الدسك» ونعجب أنك يا فلان لديك هذا المرض مع أن المسلمين أبعد الناس عن الإصابة به لأن صلاتهم اليومية خمس مرات هي من أفضل التمارين الرياضية المانعة لمرض «الديسك» وأمراض أخرى.

ويقول آخر وهو طبيب معدة مشهور في فرنسا: لو لم يكن في الإسلام إلا الصوم ومنع الخمور لكفى ذلك سبباً في اتباعه نظراً لما لذلك من أثر يحمي المعدة والكبد وبقية الجسم من مصائب فتاكة.

ويقول صاحب: أنه كان في أمريكا، وفي معهد اللغة الإنقليزية[1] اجتمع بزملاء من مصر العربية جاءوا لتحضير «الدكتوراه» في التربية الرياضية، وبعد التخرج من معهد اللغة استمرت علاقتنا الأخوية، ومن مقوياتها الغربة إضافة إلى الدين واللغة.

وقد روى أحد الإخوة المصريين أنه حضر رسالة الدكتوراه فيما بعد عن الرياضة في الصلاة، واستعان بزميل له ليقوم بحركات الصلاة وهو يشرح الفوائد الرياضية والصحية لها على المفاصل والعمود الفقري وغيرهما :

النظر إلى موضع السجود.

تفريج أصابع اليدين عند وضعهما على الركبتين[2] .

التجافي باليدين عند الإهواء إلى السجود.

والتجافي في السجود وفوائده لعضلات الصدر.

---

(١) طالع كتاب « ما استطعت » ص ٤٥ .

(٢) صحيح ابن خزيمة ص ٣٠١ جـ ١ تحقيق الأعظمي .

وضع اليدين على الأرض في السجود.
الأعضاء السبعة.
وضع الفخذيْن.
وضع القدمين.
إقامة الصُّلب في الركوع والسجود.
وضع اليدين.
الركوع.
السجود.
الجلوس.
التسليم وعلاقته بالرقبة.
القراءة وعلاقتها بالنَّفَس .
إلى آخره.

مع ذكر ما قاله الأطباء عن الصلاة، وشهادتهم وعلمهم بالصلاة فضل للصلاة عليهم لا فضل لهم عليها، ولكن فضلهم على المتعلمين فضل العالم على تلاميذه. ولقد ذكر من أقوالهم ما ورد أعلاه، وما قيل عن صلاة الفجر والقيام لها بأنها من أفضل الوسائل الصحية المقاومة لتخثر الدم حيث القيام المبكر ينشط الجسم ويجدد الدورة الدموية ويساعد على استنشاق الهواء النقي في الصباح

الباكر. ومن حسنات القيام المبكرِ القيام للتبول.

نعود للاحتراز من النظرة الجزئية لتأكيد النظرة الكلية لتأكيد أن الصلاة جامعة ومن فوائدها الرياضة المدروسة الجامعة المانعة إذا أتقن مؤديها القيام بها على أتم وأدق وجه وفق التعليمات الدقيقة التفصيلية الواردة في كتب الحديث والتفسير والفقه.

٤ ـ الصلاة نظام :

يتجلى النظام في الصلاة، في تحديد أوقاتها. والنوافل قبل وبعد كل صلاة. ففي الفجر تقرب النافلة من زمن النوم أي ما بعد اليقظة، وفي العشاء يتلو الفريضة نوافل تقرب من زمن النوم فلو نام عنها أو عن بعضها فإنما نام عن نوافل لا فرائض، وصلاة الفجر ركعتان، بينما صلاة الظهر أربع ركعات ومن تنفل معها سبقها بأربع واتبعها بأربع.

والنظام لا يبدأ في الوضوء للصلاة بغسل القدمين قبل المضمضة والاستنشاق وغسل الوجه،

كما أن الترتيب في الوضوء يؤكد بجلاء مفهوم الحرص على النظام، مثلما يؤكد الحرص على إنجاز العمل في حينه الأمر بالموالاة والصلاة لوقتها، ومتابعة الإمام، ومحاذاة الكعبين والكتفين للمأمومين في صفوفهم وسد خلل الصفوف، وإتمام الصف الأول فالأول، وما إلى ذلك من تعليمات الصلاة المؤكدات على أن النظام أساسي في حسن الأداء وتحقيق الإتقان .

٥ ـ الصلاة اجتماع :

اجتماع المسلمين في الجمعة للخطبة والصلاة والصلوات الأخرى جماعة يؤكد أن الاجتماع على الخير محبب في الإسلام، والترابط يكون قوة للمسلمين، والمسجد منتدى الأخيار والمنارة داعية ومنار للأبرار.

وإذا تعاون المسلمون على البر والتقوى قويت شوكتهم وخذل أعداؤهم، والصلاة في المساجد مركز الحزم والاندماج والتعارف والتآلف إن الصلاة مع الجماعة محبة ومودة، وتواصل وتكافل.

يقول صاحبي: إني أحس وألمس محبة من

يصلون في مسجدنا لي ، اقرأ ذلك في عيونهم وأسمعه من رقيق أقوالهم وتعبيراتمشاعرهم، نتزاور، ونجتمع أيام الأعياد في فناء المسجد على طعام متواضع منوع يشترك فيه الغني والفقير، وإذا مرضت أو غبت افتقدوني وكأنهم أهلي بمعنى أسرتي.

وقد بلغت المحبة أوجها والرضا كماله ـ والكمال لله ـ عندما منّ الله عليَّ بالمداومة على صلاة الفجر، فصار المصلون ينظرون إلى بعضهم البعض على أنهم الصفوة والخلصاء، وتقاربت القلوب على نحو منعش بهيج.

● الاجتماع في المسجد لم يقتصر على هدف اللقاء، وهو في حد ذاته هدف نبيل وإنما وضع الإسلام للقاء برنامجاً اسبوعياً ثابتاً تختصر فيه صلاة الظهر لتكون ركعتين بدلاً من أربع على أن يصحب الركعتين قبلها خطبة جامعة لصلاة الجمعة تبحث قضايا المسلمين الحية وتسهم في محاولات طرح الحلول لمختلف المشكلات التي تواجههم وتضع معالم الطريق للنشء الباحث عن الرشاد

من لا أُلفة بينه وبينه، وإذ ذاك يساعده البعد عن العاطفة على تصور حجم الذنب إن لم تصطحب المغالطة.

التوقف عن الإيجابية المطلوبة وحسن الأداء قد لا يكون حسنةً حُرِم منها الفاعل فقط ، بل قد يكون خطيئة يحاسب عليها وتقضم كثيراً من حسناته أو تغلِّب سيئاته. لذا فالتأمل والتفكر والتدبر مطالب مطلوب استصحابها في كل حين، إنه أمر صريح ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾. ١٠٤ آل عمران .

المسجد يجب أن يهتم بتجهيز الإنسان إلى المصير المحتوم حسياً ومعنوياً، والمسجد يجب أن يكون دار رعاية، ودار زكاة ودار إصلاح، ودار الأنكحة الإسلامية، ودار الجهاد والمجاهدة، ودار كل شأن من شؤون المسلمين، وما أعظم حظ من دعم ذلك وأقامه.

ما تقاعس الناس عن أداء ما عليهم إلّا بسبب انتظارهم أن يفعل ذلك الآخرون، والطلبة وخاصة

عند قرب الاختبارات المدرسية ينتظرون من العلماء والمدرسين والاختصاصيين التطوع لإعطاء دروس خصوصية مجانية في المساجد ما بين وقتي العَصر والعشاء، فهذه حلقة مادة العلوم وتلك حلقة مادة الرياضيات، وتلك حلقة اللغة العربية وتلك حلق العلوم الإسلامية وهكذا.

لقد حصل للناس تعلم وتثقف ووعي، لكن رواسب جهل اجتماعية ظلت مسيطرة على سلوكهم وأفكارهم، إذا قيل إن فلاناً عمل في جمعية كذا أو صار يدرس يومياً، قيل: كم راتبه؟ هل له مصلحة؟ ويعني السؤال بالمصلحة المصلحة الزائفة لا الباقية، فإذا قيل: لا، هذا تطوع منه، ويصحبه أحياناً تبرع منه، جاء وقتئذ جواب المجيب على السائل مستلزماً من السائل تعليقاً يستخف بمن يتبرع ويتطوع، وأنه ضائع أضاع نفسه ومصلحته، وما درى الجاهل لجهله أيهما الضائع، وهما يذكران بحديث يسأل فيه رسول الله ﷺ إحدى نساء أهل بيته[1] عما بقي من طعام معين فيجاب بأنها

(١) هي عائشة رضي الله عنها، وقد ذبحوا شاة فتصدقوا بها إلا كتفها منهاج الصالحين ص ٢٥٨.

تصدقت أو أهدت منه كذا ولم يبق إلّا كذا، فقال ﷺ ما معناه: إن الباقي هو الذاهب، وأمّا ما بقي لديك فهو الفاني، ونص ما قاله رسول الله: « **بقي كلها إلا كتفها**» رواه الترمذي.

وما أجدر الضائع الحقيقي، بمعرفة من الضائع ومن الراشد الرشيد المهتدي، ومن أولى منه بمعرفة الباقي والفاني، مما يعطي الإنسان في سبيل الله وما يبقي لنفسه وخاصة إن زاد عن حاجته. وكم من سائر على يديه يتساءل: لماذا الناس مقلوبون ، منكوسون ، بينما هم كذلك في عينيه فقط .

وليحمد الله من عافاه الله .

● من الذنوب والآثام ما يهتز لها عرش الرحمٰن، ولكن لا يهتز لها قلب الإنسان وما ذلك إلّا للبلادة والبلاهة والاستمراء والمغالطة والاستهانة.

آيات بينات:

● **﴿ قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون. والذين هم لفروجهم**

حافظون. إلّا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون. والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون. والذين هم على صلواتهم يحافظون. أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ ١١ سورة المؤمنون .

كلمات : إذا كثر ذكر القول المأثور «الحلال ما حل في أيديهم، والحرام ما حرموا منه» دل ذلك على كثرة ما استوجب ذكره. وإذا قل إيراده فهو دليل قلة موجب ذكره، أو دليل غفلة.

وكلمات أخرى :

توزن الأمم بموازين عدة، وتقاس بمقاييس ومعايير محددة ولو صارت متدرجة ومن أبرز المعايير والمؤشرات على مدى رقي الأمة وانحطاطها في زمننا الحاضر هو مدى الاهتمام بقيمة الإنسان لديها، فإن احترمته وحفظت مكانته وكرامته وحرصت على حقوقه وأشعرت العالم من حولها والأمم الأخرى بأن ما يلحقه من أذى ليس هيناً عليها. فإنها بذلك تثبت تقدمها وإنسانيتها وإلّا

فلا. وأمة الإسلام بزت الأمم الأخرى في حرصها على الإنسان وحمايته والمحافظة على رفعة مكانته إلّا إذا أُثبتت إدانته فمن أجل الإنسانية أيضاً يلقى حقه من العقاب لأن فيه صيانة لمكانة الإنسان القويم، ولقد كرم الله ابن آدم فكرُم في الإسلام.

٦ ـ والصلاة أيضاً متعة وطمأنينة وراحة:

ألم يقل عليه أفضل الصلاة والتسليم: «**أرحنا يا بلال بالصلاة**» لا أكتمك سراً ـ يقول صاحبي ـ إني مؤمن بما يقوله رسول الله ﷺ لكني كنت أجد في الصلاة مشقة أكثر من كونها راحة، حتى منّ الله عليّ بمزيد من الخشوع والإيمان والعلم فوجدتها راحة ومتعة وطمأنينة، خذ مثلاً الموظف المنغمس في عمله، المكب على أوراقه إذا ناداه المنادي للصلاة أثناء الدوام وترك عمله وذهب للصلاة وقت الظهيرة، لا يشعر بأنه متعب إلا إذا ترك الأوراق وذهب للوضوء ثم للصلاة، فإذا به يجدد نشاطه ويريح مفاصله، ويأخذ زمن راحة مفيد في الوضوء والصلاة وما بين التوقف عن العمل ومعاودته بعد الصلاة.

ويقول صاحبي: في الثمانينات بعد

الثلاثمائة وألف هجرية كنت اذهب لسوق «الخضروات» داخل المدينة فإذا صادف وقت صلاة بقيت في السيارة أو تمشيت على قدمي حتى يفرغ المصلون من الصلاة وتعود الأسواق «المباسط» للعمل، ومع أني لا أترك الصلاة، لكن لا أصليها في المسجد، وكان الوقت يمشي بطيئاً طويلاً مملاً، فلما نضجت وهداني الله صرت أصلي في المسجد، ومن تمتعي بالجلوس فيه لا أخرج مع أول الخارجين رغم أني جئت لشراء لوازم، من سوق الخضروات والأرزاق وكدت أسخر من تصرفي لولا أني استصعبت بدافع الأنانية أن أسخر من نفسي التي كانت تتصور أنها على حق وأنها لم تكن واجدة سوى الراحة في الجلوس في السيارة أو التمشي على الأقدام حتى يفرغ المسلمون المصلون من صلاتهم !

وكم من عائب وهو المعيب.
وكم من مضخم خطأ غيره مهون خطأ نفسه،
ولو كان خطأه أثقل من خطأ غيره.

لو تعودنا على الاستمتاع بالصلاة مع الجماعة

كل وقت لاستمتعنا بها جيداً، كما لو عودنا أنفسنا على القراءة على اعتبارها متعة لنمت لدينا متعة القراءة وتكوّن حبها في نفوسنا شيئاً فشيئاً حتى يكبر ويسيطر.

إن الصلاة الخاشعة المطمئنة من العلاجات الوقائية والدوائية الناجعة لتبديد الاضطراب والتوتر وتهدىء الانفعالات وطرد القلق، وملء النفس بالارتياح، إن من يتعلق قلبه بالمساجد يجد الاطمئنان والسعادة والهناء فيها وخاتمته بإذن الله ارتياح أفضل بظل الله يوم لا ظل إلّا ظله، ولقد قيل قولاً حكيماً يعجب لأمر المسلم وأنه خير كله إن أصابته ضراء صبر فأُجر، وإن أصابته سراء شكر فأجر أيضاً. ومع الصبر والشكر تخف وطأة المصيبة وتصفو لذة النعمة.

● من فتوى لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز نشرت في كتاب الدعوة ص ٩٧:

«... وقوله ﷺ لما ذكر الصلاة بين أصحابه: **«من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور**

ولا برهان ولا نجاة وحشر يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبيّ بن خلف » رواه الإمام أحمد بإسناد حسن، قال بعض العلماء في شرح هذا الحديث: وإنما يحشر يوم القيامة من ضيع الصلاة مع هؤلاء الكفرة لأنه إن ضيعها بسبب الرئاسة شابه فرعون فيحشر معه يوم القيامة إلى النار، ومن ضيعها بسبب الوزارة والوظائف الأخرى شابه هامان وزير فرعون فيحشر معه يوم القيامة إلى النار، ومن ضيعها بسبب المال والشهوات شابه قارون الذي خسف الله به وبداره الأرض بسبب استكباره عن اتباع الحق من أجل ماله الكثير واتباعه الشهوات فيحشر معه إلى النار، وإن ضيعها بسبب التجارة وأنواع المعاملات شابه أبي بن خلف تاجر أهل مكة من الكفرة، فيحشر معه يوم القيامة إلى النار، نسأل الله العافية من حالهم وحال أمثالهم» انتهى.

● المؤمنون بما للصلاة من نور وبرهان ونجاة هم الرابحون صحة نفسية، ومتعة غامرة، وما توجده الصلاة من محبة الناس أهم منه محبة الله المعبود للصادق في عبادته.

التدرّج

يقول صاحبي الذي مر بتجربة الجلوس في سيارته حتى تفتح الأسواق التجارية أبوابها بعد الصلاة ثم صار فيما بعد يصلي مع الجماعة فلا يضيق ذرعاً بطول الوقت كما كان يفعل من قبل، يقول: لقد استفدت من تجربتي أنها كونت لدي فلسفة مغايرة لما كنت أعتقده من قبل، فلقد كنت أظن أني على حق دائماً، ولا أشعر بالخطأ ولا بالإثم وبالتالي لا أشعر بندم، فلما مررت بتجربتي في السوق وقت الصلاة التي مرت بوجهين أتاح ذلك لي المقارنة والتعرف على أي الحالين أفضل وأدركت من الحال اللاحقة والمفضلة أني كنت على خطأ لم أدركه من قبل، فتولدت لدي فلسفة إعادة النظر دائماً فيما أنا عليه، وصرت أتوقف متأملاً بين حين وآخر لأرى ما أنا عليه، وما يجب أن أكون عليه، وما مدى إمكانية أو صعوبة التحول إلى

مـا هو أحسن، ووجـدت أن أخذ نفسي بـالتـدرج سيوصلني إلى ما قد أتصور صعوبته وأنا في أول درجات السلّم.

وبدأت بسم الله الرحمن الرحيم.

ها أنذا بادي التقصير، كثيـر النواقص فيمـا يتعلق بالصلاة ذاتها وما حولها وما له صلة قريبة أو بعيدة بها.

كنت أؤخـر الصلاة عن وقتهـا حتى أني كنت أجمـع الصلاة مـع صلاة وربمـا صلوات تـاليـة، فتعهدت نفسي بالمحـافظة على أداء الصـلاة في وقتها حتى مرت شهـور صرت بعـدها أشعـر بإثم عظيم ووخز ضميـر لو تخلفت عن أداء الصلاة في حينها وبقلق وشقاء نفسي من جـراء التأخيـر إذا شعرت بحصوله، وبعد أن لازمتني عادة المحافظة على الصلاة في وقتها لاحظت أنها تدفعني أحياناً عنـدما أكـون بعيداً عن المنـزل إلى أن أقف عند أقـرب مسجد وأصلي خشيـة فوات الوقت، لا من أجل اللحاق بالجماعة، فلقد كنت أصلي كل الأوقات في المنزل رغم قرب المسجد من دارنا، ثم دعاني

دخـول المسجد أحيـاناً إلى الانتقـال إلى مـرحلة التحسن الثاني، فقررت أن أصلي المغرب والعشاء في المسجـد، واستصعبت الفجر بسبب البـرد أو الحر والنوم. وصـرت أصلي الظهر في مقـر عملي فأجد فيها متعة وتجديد نشـاط، وألفة مـع الزملاء تنعكس على الوجوه والمشاعر وقبل ذلك ومعه قرباً من محبة الخالق الرازق. ثم صار بإمكاني أن أصلي العصـر في المسجـد أيضـاً، وأحسست بـولادة مشـاعـر حب نبيـل بيني وبين رواد المسجـد من جيراننا وشعرت بـأخوة وثيقة، ورغبة في الاطمئنان عليَّ كلمـا غبت، وجاء رمضـان فصلينا الفجـر في المسجد وخرج شهر رمضان ولكننا تعودنـا صلاة الفجر في المسجد ولم يكن سهلاً قطع تلك العـادة المحمودة على العبادة المفروضة المفيدة من أول أيام شهر شوال، وسمعت إمام المسجد يعظ ومما قـال: «بئس القـوم الذين لا يعـرفـون الله إلا في رمضان».

فاستمريت أصلي الفجر في شوال وذي القعدة يساعدني حسن الجو ويحثني نمو مشاعر خـاصة قـويـة هي أمكن وأخص وأعمق وأوثق بـين مـن

يصلون الفجر بالذات مع كل الأوقات وأحسست بروحانية غامرة، وشعرت بصحة ونشاط ونظافة فم وأسنان وحلق من جراء القيام للفجر وضوءاً وصلاة وخروجاً للهواء الطلق مجدداً «الأوكسجين» مستنشقاً نسيم الصباح، مستقبلاً بارتياح عند العودة انبلاج الضياء ويقظة النور، وعرفت قيمة البكور لطالب الصحة وطالب الرزق.

هذا النجاح المتدرج على فترات متباعدة على مدى أشهر مكنني من تحسين أداء العبادة الركن واستكمال كثير من نواقصها ومكنني أيضاً من استشعار لذة المتعبدين بصدق وإخلاص ونزاهة لا يصحبها رياء، ولا يخالطها جمود المتطرفين الجامدين ولا جحود المارقين الجاحدين، وإنما هو التزام ذوي المبادىء السليمة القويمة.

وكلما وجدت لدي قدرة على المزيد زدت بدون تجاوز خشية النكوص أو الغلو، أو أن أكون من الذين يسرفون على أنفسهم ثم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، نتيجة للإثقال على أنفسهم بما لا يطيقون فيملون ثم ينتكسون، وتذكرت قوله ﷺ « **مه ، عليكم بما تطيقون، فوالله**

لا يمل الله حتى تملوا، وكان أحب الدين إليه ما داوم صاحبه عليه» متفق عليه[1]، وحديث أنس رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ المسجد فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال: «**ما هذا الحبل؟**» قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت به، فقال النبي ﷺ «**حلّوه، ليصلِّ أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليرقد**» متفق عليه[2].

ويكفيني أن أصدق فيما أقدر عليه فأحوز على «أفلح إن صدق، أفلح إن فعل». صرت أشعر بألم نفسي حاد إذا فاتتني صلاة من الصلوات الخمس في المسجد، وانتقلت إلى مرحلة تحسين صلتي بالنوافل، وها أنذا اقرأ ملصقات في المسجد عن دخول الجنة، أو التحريم عن النار، كحديث من صلى أربعاً قبل الظهر وأربعاً بعدها، وحديث من صلى البردين وكنت أظنهما الفجر والعشاء فإذا بهما الفجر والعصر، فحافظت على النوافل، وصرت أصلي «أحياناً» الوتر وستصله بإذن الله مراحل

---

(١) رياض الصالحين ص ٧٧ الحديث ١٤٢.

(٢) رياض الصالحين ص ٧٩ الحديث ١٤٦.

أفضل، ما كنت أصلي في المسجد، ثم صرت أصلي في المسجد لكن تفوتني أول الصلاة أو أحضر مع الإقامة أو قُبيلها، وصلاة الجمعة ما تركتها أبداً منذ الصغر لكني كنت أحضرها بعد دخول الخطيب أو قبله بدقائق مما لا يمكنني من قراءة القرآن الحكيم، لذا فالقرآن وهو خير الكلام وأعذبه وأصدق معلم لم يكن له وقت لدي سوى في رمضان فقط حيث أختم مرة واحدة بصعوبة.

لكني مع تعود الصلاة مع الجماعة فيما بعد وتمسكي ببرنامجي التدريجي في تحسين وضع تعبدي وعبوديتي لله سبحانه صرت أبكر في الذهاب إلى المسجد وكانت صلاة الفجر تتيح لي قبلها وقتاً واسعاً للقراءة وأحب ذلك ما دام قرآن الفجر مشهودا، فصرت أفتح المصحف وأقرأ كيفما اتفق من حيث الموضع لكني أخيراً خصصت لي مصحفاً ووضعت به ورقة صغيرة كعلامة للموقف وصرت أقرأ القرآن مرتباً متتابعاً، وأواصل في المرة القادمة من حيث وصلت في السالفة.

وقرأت القرآن الكريم كاملاً في غير رمضان في

المسجد مرة في عام ثم في العام التالي مرتين، وها أنذا أخطط لأكثر من ذلك مما قد يصل إلى مرة في الشهر. وبدأت حلاوة القرآن وطلاوة تعابيره وآياته وتلاوته التي أوصلتني أيضاً إلى حفظٍ منه، بدأت تقوي عزيمتي وتشعرني بتحسن ثقافتي واستشهاداتي ولغتي ومنطقي، وليس ذلك أفضل من شعوري بأني اقرأ كتاباً أستمتع به وأؤجر عليه في نفس الوقت وكأني في صلاة. وصرت أبكّر في يوم الجمعة لأقرأ مثل سورة الكهف ويسّ والدخان والملك وغيرها، وصرت أؤثر في الأهل والصحب والجيران والأقارب، وصرت أحس بأن الحسنة تجلب معها حسنات أخرى مما لم أحسب لبعضها حساباً من قبل فشعرت بالثراء الغامر الذي أرصدته كلها فائدة وخادمة لا مخدومة..

كان من يصلي في بعض المجتمعات يستخفي وكأنه في بداية الدعوة الإسلامية المبكرة، أما اليوم فإن من لا يصلي هو الذي يستخفي فنعم الصحوة، والطمأنينة في الصلاة إذا تذكرتها وتذكرت أن المطلوب من الماشي إلى الصلاة أن يسير بسكينة ووقار ولو فاتته الصلاة أو بعضها، وهي الصلاة

بمكانتها وأهميتها إذا تذكرت ذلك تذكـرت أن عليَّ أن أهتم بمزيد من الطمأنينة الركن في الصلاة.

السـواك، البسملة، التسبيـح، الدعـاء كلهـا أخـذت مكانهـا الوثيق المكين في نفسي وسلوكي، فالصلاة لدي وما حولها تحسن لهما الأداء إلى حد طيب وإن لم يخل من حاجة إلى المزيد.

وبقي التفكـر في صـلاة نـاهيـة، تنهى عن الفحشاء والمنكر، وإذا نهت عن الفحشاء والمنكر، أمرت بالخير والبر والإحسان والطيبات من الأعمال والأقوال والصالح من الأخلاق والمعاملات .

الصلاة لتكون صـلاة لا بد من تـأثيرهـا في المصلِّي، في باطنه وظاهره بالبعد عن الشر والقرب من الخير .

فـالسيئات قـد تفسد كـامل أو معـظم صالح الأعمال وتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

فـالمنافقـون مثلاً وهم في الدرك الأسفـل من النـار، لا تربـح تجارتهم أبـداً، وخسـارتهم فيمـا اشتروه تتضح لكل بصر وبصيرة في مقدار الثمن

الذي دفعوه لكن بلادتهم الكلية أو الجزئية حجبت عنهم رؤية ما أريق من الوجه من ماء وحياء ، وما خامر نفوسهم من ذل وهوان وإن سهل عليهم ، ولعلَّ سفلية واقعهم هي التي جعلتهم في الأسفل من النار.

وهم يصلون، لكنها صلاة لا تنهى، ولو كانوا لا يصلون لصاروا كفاراً أو مشركين.

ومن تكبُّهم حصائد ألسنتهم في النار قد يكونون من المصلين أو غير المصلين. والمرأة التي قال عنها رسول الله ﷺ : «**هي في النار**» كانت تصلي كثيراً، لكنها صلاة غير ناهية.

ومن يضع في فمه وجوفه اللقمة الحرام فلا تقبل صلاته أربعين يوماً وتتجدد الأيام بتجدد لقم الحرام هو «إنسان» يصلي لكنها صلاة لا تنهى عما ينهى عنه الإسلام .

وآكل الربا وموكله، والغاش والغادر والحسود وشاهد الزور والراشي والمرتشي والرائش وخائن الأمانة، والنجّاش، ومنفق سلعته بالحلف الكاذب

- والكذاب - ولا يكون المؤمن كذاباً - والمطفف، والغالّ، والقتات، والعاق، والمغتاب، والمتجسس على إخوته، والزاني حين يزني ويصر على الزنى والسارق كذلك والشاتم هذا، والمغتصب حق هذا، ومن يؤذي هذا تتلاشى حسناته وأعماله الطيبة ثم تضم إليه سيئات من أساء إليه إن دعا الأمر لذلك، وتكون صلاته لغيره، أو تكون غير ناهية عن شر ولا آمرة بخير فيرمى بها في وجهه كما يرمى الثوب الخلق. والهوى! إنه يجر أحياناً إلى أكبر الآثام، واستحكام عقدته ومشكلته أن ممن اتخذوه متبوعاً لا يدرون بذلك، أو يبررونه ويهونونه ويقنعون أنفسهم بدافع من الهوى ذاته أيضاً.

الصلاة الناهية، تدعو للتعاون والتآلف والتآخي والتكافل والترابط والبر وصلة الرحم، وبذل النفس والمال للجهاد في سبيل الله والاستقامة والانتظام في جمعيات الخير والبر وأصدقاء المرضى ورعاية المعوقين ومساعدة المحتاجين ودور الإصلاح والدعوة والتبرع والتطوع في مجالات الخير المتعددة. والإخلاص الإخلاص

الإخـلاص في العمل بكـل ما تعنيـه وتغطيـه كلمة الإخلاص.

وصاحبي سر من إنصاتي إليه فاستطرد قائلاً:

إن للدين كمـا سمعت وعلمت ودرست جانبين مهمين ومرتكزين لازمين هما:

أولاً: الجـانب الاعتقـادي، وهـذا أحس بـأن بيئتي ومجتمعي قـد حظيـا بـأنقى وأرقى مفهـوم صـافي فيه، وهـو خال من الشـوائب والخرافـات والانحرافات الفكرية، وفيه من سد الذرائع ما يمنع الانزلاق إلى الخلل والانحدار والإنجراف. وسلامة العقيدة ذات أهمية بالغة.

وثانياً: الجـانب العملي. ولأفرع لك الجـانب العملي إلى فرعين هما :

أ ـ العبادات والشعائر.

ب ـ المعاملات والسلوكيات.

فأما العبـادات فقد حسنت فهمي وممـارستي لها لتكون وفق ما يجب اتباعـه وقد قـطعت شوطاً، وأما المعاملات والأخلاقيات والسلوكيات واجتنـاب

المحرمات والكبائر والموبقات، فقد كنت من قبل أهون كل ما أقع في حبائله حتى بدأت صلاتي تنهاني عن الفحشاء والمنكر، وكنت أدافع تلقائياً وعصبياً وعفوياً وانفعالاً عما أرتكبه من خطأ وأهون أخطاء الجانب العملي السلوكي، ولا أقف كثيراً عند الأحاديث التي تبين أن الذنوب العظيمة تحلق الحسنات، ويمر بي تأويل أنه لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن أي كامل الإيمان، وأتصور المخالفة مقتصرة على زمن: حين يزني، وحين يسرق فقط ، بينما الإنسان غير كامل الإيمان إلّا من عصم كالأنبياء والرسل، وأحسست أن من يفعل ما ذكر ويصر عليه من قبل ومن بعد إنما يوحي لنفسه ولغيره بأنه ما آمن بالتهديد الشديد والوعيد المخيف، وإلّا لما أقدم على لذة محدودة قصيرة الأجل عقابها مهول، ومضارها بالغة. والمرابي يعلم أن أهون أنواع الربا كأن يزني بأمه ـ والعياذ بالله ـ. فمن آمن بالله خاف عقابه ورجا ثوابه. وبدلاً من الزنى يمكن أن يحصل على نفس اللذة مع توفر النظافة والصحة والأجر

والمثوبة بدلاً من أليم العقوبة. إن الزاني والسارق لا يكونان في حالة إيمان حسبما يفهم من النص وليسا فاقدين حالة «كمال» الإيمان فقط .

كنت أؤوّل وأخرّج على كيفي وفي حدود قصور فهمي وضعف إدراكي يوم كنت مقصراً بوضوح، أما الآن فقد تعهدت نفسي مع التبشير بالتحذير وسماع صوت النذير وخاصة فيما يتعلق بأحكام المعاملات والسلوكيات لكيلا أكون مع من يخالف قوله فعله، ولكيلا تمسخ حياتي ومجتمعي فلا يكونان صورة صادقة للمجتمع الإسلامي كما هو في تعاليم الإسلام ومراده ومنحى تشكيله وبنائه وتكوينه وتركيبه كما أراده الله سبحانه.

ألحقت الاهتمام بالمعاملات والأخلاقيات بالاهتمام بالعبادات بعد أن اطلعت على عديد الأحاديث المرشدة التي تربط بينهما، كما أن الجانب الاعتقادي بقي في قمة سلامته في عقيدتي ولله الحمد من قبل ومن بعد. كنت أصحب المعاصي بالاستشهاد دائماً بما مفهومه «**لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى،**

فيغفر لهم»[1] والحديث رواه مسلم، لكن استشهادي به يتجاوز الحد.

وقال صاحبي: ما ألذ الأنس الذي يخلفه لي التسبيح وهو صلاة، والاستغفار والورد والدعاء مع تذكر قول الله تعالى: ﴿ **قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً** ﴾ ٧٧، سورة الفرقان.

إذاً، الدعاء مهم، وهو مخ العبادة.

قلت لصاحبي: مسألة الجانب العملي تحتاج إلى رجوع إلى أهل العلم فدعنا نسأل عنها قبل أن نقرر بشأنها في نفوسنا شيئاً، وإن كان الترغيب في المحاسن والترهيب من المساوىء من دواعي الاعتدال والاستقامة وتحقيق الاعتدال والوسطية لكيلا يأتي التهوين بالتقصير والتفريط.

ولكننا اتفقنا على أن الصلاة لتكون هي الصلاة المطلوبة يجب أن تكون ناهية عن الفحشاء صارفة عن المنكر آمرة بكل القيم والمثل الحميدة

---

(١) رياض الصالحين، ص ٢٠٦.

المنشودة لكي تظهر للإسلام صورته التي يريدها ومعالمه التي رسمها دون تشويه أو تزوير، وهذا يكون بأن يصلح كل إنسان نفسه ويبدأ بعد ذلك بمن يعول، ومن هو عنهم مسؤول .

ومَنْ صلاته لا تنهاه عن فحشاء أو منكر، ليس المطلوب منه الامتناع عن الصلاة والزكاة والصيام والحج، وإنما المطلوب منه الإقلاع عن المنكر وعن الفحشاء ومن يفهم خلاف ذلك يكون كالمتصدق بما ليس طيباً فلما قيل له: إن الله طيب لا يقبل إلّا طيباً، توهم أن المطلوب عدم تخلصه من المال الحرام فلم ينفقه على حلال، وأنفقه على حرام فصار الإثم مركباً مضاعفاً.

أول ما يسأل المرء من أعماله عن الصلاة، فالصلاة عمود الدين لكن الصلاة ذات مواصفات في ذاتها ومواصفات ملاصقة لها كالوضوء وصفات ملازمة لها في شؤون الحياة ككونها ناهية عن الاثنتين: الفحشاء والمنكر.

وأحببت في صاحبي صدقه وإخلاصه وحسن نيته وسلامة طويته. ولا أزكي على الله أحداً.

للمراجعة :

إننا عن أعمالنا مسؤولون ومحاسبون، وعن أعمالنا مجزيون، والصغيرة والكبيرة تحصى علينا، ومن يراقب الله في أفعاله وأقواله يكون الأجدر بمغفرة الله، ومن يخاف الله فهو الآمن بإذن الله.

● قال تعالى : ﴿ **فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون (٥٣) فذرهم في غمرتهم حتى حين (٥٤) أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين (٥٥) نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون (٥٦) إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون (٥٧) والذين هم بآيات ربهم يؤمنون (٥٨) والذين هم بربهم لا يشركون (٥٩) والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون (٦٠) أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون (٦١)** ﴾ المؤمنون . والآيات تدعو للاستمرار في قراءتها وكتابتها ، لكن لا بد من التوقف .